

## كُنْ مُصْلِحًا

1439-7-27هـ

الحمد لله العلي الكبير، يخلق ما يشاء ويختار، وما كان للإنسان في الخلق تخيير، رفع الناس بعضهم فوق بعض درجات ليلبؤهم، فهذا غني وذاك فقير، أرسل رسله تترى، {وَأِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ}، أحمده تبارك وتعالى الحمد الكثير، وأشهد أن لا إله إلا الله العليم القدير، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله البشير النذير، النور المبين والسراج المنير، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى أصحابه ما تردد نفوس بين شهيق وزفير، وكلما عسعس ليل وتنفس صبح وفاح من ورد عبير...  
أما بعد: فأوصيكم ونفسي بتقوى الله: (فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ)

أيها الإخوة .. لو أن شخصاً دخل علينا هذا الجامع .. و سأل: لماذا نحن على هذه الأرض؟ لماذا خلقنا؟

الإجابة يسيرة جداً... وكلّم يعرفها: خلقنا الله لعبادته {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}

جميعنا نعلم هذا الأمر الرباني .. أننا ما وجدنا في هذه الدنيا عبثاً .. أوجدنا لفترة مؤقتة أمرنا فيها أن نعبد الله .. ونسخر ما أوتينا

لذكره وطاعته .. {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ

مِنَ الدُّنْيَا} ابتغ الآخرة... ولا تنس الدنيا .. هذه هي القاعدة الربانية ولكن أصبح كثير منا يبتغي الدنيا ونسي الآخرة...

لما طرد إبليس من الجنة وضع نصب عينيه هدفاً... وهو أن يضل بني آدم عن الغاية التي خلقوا لها، وأصبح أتباعه من بني آدم أداة فاعلة في تنفيذ هدفه.. فأصبحوا دعاة على أبواب جهنم.. يدعون الناس للتخفف من التدين.. بحجة أن الله غفور رحيم .. وأن الدين يسر...

وَأَنَّ الْمَسَائِلَ خِلَافَ فَاوْجِدُوا لِأَنْفُسِهِمْ تَفَلَّتًا وَأَسْمُوهُ دِينًا... وَنَسُوا أَنْ  
الدِّينَ لَا يَمُوتُ.

سَمُوا التَّيْدِينَ قِيودًا وَأَغْلَالًا... وَدَعُوا لِلْحَرِيَةِ... وَنَسُوا أَنْ خُرُوجَهُمْ مِنْ  
شَرَفِ التَّعْبُدِ لِلَّهِ وَدَرَجَاتِهِ... دَخُولٌ فِي عِبُودِيَةِ أُخْرَى بِدَرَكَاتِهَا..

هَرَبُوا مِنَ الرَّقِّ الَّذِي أَمَرُوا بِهِ \*\*\* فَبَلَّوْا بَرَقَ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ  
وَصَفَّوْا دَعَاةَ الْخَيْرِ.. وَالْأَمْرِينَ بِالْمَعْرُوفِ النَّاهِينَ عَنِ الْمُنْكَرِ بِأَنَّهُمْ  
يَتَدَخَّلُونَ فِيهَا لَا يَعْنِيهِمْ.. وَنَسُوا أَوْ تَنَاسُوا أَنْ أَوْلَيْتُكَ الصَّالِحِينَ  
الْمُصْلِحِينَ يَبْلُغُونَ رِسَالَةَ رَبِّهِمْ.. وَيُنصِحُونَ لِأُمَّتِهِمْ.. وَيَسْلُكُونَ طَرِيقَ  
الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِهِمْ.. وَهُمْ سَدٌّ فِي وَجْهِ الْعُقُوبَةِ عَنِ الْأُمَّةِ.. {وَمَا كَانَ رَبُّكَ  
لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ}.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ.. الصَّالِحُونَ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَثِيرٌ.. وَلَكِنَّ الْمُصْلِحِينَ قَلِيلٌ..  
نَعَمْ هُنَاكَ صَالِحُونَ.. صَالِحُونَ فِي عِلَاقَتِهِمْ مَعَ رَبِّهِمْ.. صَالِحُونَ فِي  
مَسِيرَةِ حَيَاتِهِمْ.. وَلَكِنَّكُمْ لَا يُصْلِحُونَ مَا حَوْلَهُمْ... وَلَا حَتَّى يُحَاوِلُونَ...  
تَزُولُ الْأُمَمُ.. وَتَحُلُّ الْعُقُوبَاتُ.. وَتَتَكَالَبُ الْمَصَائِبُ.. إِذَا ظَهَرَ  
الْفَاسِدُونَ وَالْمُفْسِدُونَ.. وَغَابَ الْمُصْلِحُونَ.. وَإِنْ وَجَدَ الصَّالِحُونَ.

{وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا}، {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً  
أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا}، {وَمَا  
كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ}.

دَخَلَ ﷺ عَلَى زَيْنَبُ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَرَعَا يَقُولُ: (لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ، وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ، فَتَحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ  
وَمَا جُوجَ مِثْلَ هَذِهِ. وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا - قَالَتْ زَيْنَبُ: يَا  
رَسُولَ اللَّهِ أَنَّهُ لِكُفْرِنَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ).

هُوَ زَمَنٌ يَوْجَدُ فِيهِ الصَّالِحِينَ وَلَكِنْ لَمْ يَكُونُوا مُصْلِحِينَ.  
أَيُّهَا الصَّالِحُ.. زَادَكَ اللَّهُ صِلَاحًا.. وَعَمَرَ طَرِيقَكَ ثِبَاتًا وَفِلَاحًا..  
إِنَّكَ فِي زَمَنٍ كَثُرَ فِيهِ الْمَتَسَاقِطُونَ، وَانْحَرَفَ كَثِيرٌ عَنِ جَادَةِ الْمُرْسَلِينَ،

فأثبت إنك على الحق المبين.

إن الله تعالى قد أنعم عليك بنعمة حُرْمِهَا أَكْثَرُ أَهْلِ الْأَرْضِ الْيَوْمَ.. أَلَا وَهِيَ نِعْمَةُ الْهِدَايَةِ {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ}

أيها الصالح.. لقد طال الطريق على كثيرين... فتركوه قبل يصلوا إلى نهايته المشرقة.. فأثبت إنك على الحق المبين ..  
أيها الصالح.. إن هذا النعمة التي أنعم الله عليك بها لها ثمن ..  
وثنمها الصبر .. روى الحاكم في مستدرک وأبو داود وغيره عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: (يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ، مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِذَا رَأَيْتَ شُحًا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْتَرَةً، وَرَأَيْتَ أَمْرًا لَا بُدَّ لَكَ مِنْ طَلْبِهِ، فَعَلَيْكَ نَفْسُكَ، وَدَعَهُمْ وَعَوَامَهُمْ، فَإِنَّ وَرَاءَكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، صَبْرٌ فِيهِنَّ كَقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ أَجْرٌ خَمْسِينَ يَعْمَلُ مِثْلَ عَمَلِهِ)، فأثبت إنك على الحق المبين.

أيها الصالح.. زادك في زمن الفتن ليس متابعة الأخبار، وليس قراءة التحليلات والحسابات، وإنما الزاد الحقيقي هو التقرب من الله، والأنس به، ليكون لك ورد ثابت من الليل، وورد من كتاب الله، وردد أذكارك في صباحك ومساءك... وأثبت إنك على الحق المبين.  
أيها موفق.. لا تكن صالحاً منزوياً على نفسه؟ فحولك إخوانك لك بحاجة لكلمة طيبة ودعوة حسنى... فلا تتركهم للمفسدين؟

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: (اللهم إليك أشكو جلد الفاجر وعجز الثقة)... فكن صالحاً مصلحاً... فقد آن لك ذلك

بارك الله لي ولكم بالقرآن العظيم .....

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مَبَارَكًا فِيهِ كَمَا يُحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ

وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ اهْتَدَى  
أَمَّا بَعْدُ.. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ  
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}.

أيها الصالحون : احملوا لواء الدعوة، وانشروا الخير، بلغوا عن الله  
ورسوله ولو آية.

إذا جلست في مجلس فانشر عبير الذكر فيه.. وبادر بإنكار المنكر،  
روى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت النبي  
صلى الله عليه وسلم يقول: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مَنكْرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ  
يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَوْعَى الْإِيمَانِ).. فلا  
تلجأ إلى أضعف الإيمان.. وأنت تستطيع التغيير... من غير ضرر  
عليك.

واعلم -رحمك الله- بأنه ليس مطلوباً منك تغيير المجتمع كله...  
لكن ستسأل عما تستطيع... ستسأل عن ولاك الله أمرهم من زوجة  
وأبناء وبنات {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} فابدأ بنفسك ومن تعول.  
تفقد دوماً أحوال عائلتك.. هل هي كما يريد الله ويحب؟ أم كما  
يريد الذين يتبعون الشهوات؟

طهر بيتك من المنكرات، وأسسها على التقوى، خاطب أهلك  
بالحسنى، و{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ  
بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}، اقترب من عائلتك اليوم أكثر... حاورهم...  
ناصحهم... واعمر بيتك بالطاعة والإيمان..

ادع إلى الله في حيك.. في مسجدك.. بين جيرانك.. في عملك.. في  
السوق.. وعند الإشارة.. وكن داعياً.. والحق بسفينة المصلحين  
الأخيار... {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ  
الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}.

اللهم اهدنا واهد بنا واهد لنا ويسر الهدى لنا.